Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخضوع لتقاليد الشعر الراسخة التى أرساها استعمال الشعراء السابقين على مدى عمر اللغة كله . لقد كان أكثر التقاليد رسوخا فى الشعر هو الوزن ، ومع ذلك خرج عليه الشعراء فى الشعر الحر . وتمثل هذا الخروج فى الثورة على الالتزام بالقافية الموحدة من جانب ، والثورة على الالتزام بعدد التفعيلات الموروث فى البيت من جانب آخر ، ولكن الخارجين على هذه التقاليد يحاولون الآن إرساء تقاليد جديدة للشعر الحر [١] . إن الاتفاق بين الشاعر وجمهوره على تقليد واضح أمر ضرورى . هذا التقليد يتعلق بالإطار الإيقاعى ، وبطريقة الرسم الكتابى نفسها ، أو بالإنشاد ، وأى ثورة على التقاليد التى تمثل عقدًا غير مكتوب بين الشاعر والجمهور لا يتقبلها الجمهور المتلقى بسهولة ، ويظل الجمهور يقاومها حتى تنتهى إمّا إلى تثبيت أقدامها فتكون بذلك قد نجحت وأصبحت بدورها تقليدًا متفقا عليه . وإمّا إلى قهرها ودفعها إلى زوايا النسيان . والمتلقى يحب أن يشعر بالقصيدة أول ما يسمعها أو يقرؤها ، حتى من غير أن يفهم معناها ، ولا يتم ذلك إلا من خلال الاتفاق على تقاليد معينة . أما الذى لا يستطيع المتلقون أن يعترضوا عليه فهو طريقة استعمال الشاعر للغة . وكأن أبناء اللغة يصرحون للشاعر أن يستعمل المفردات اللغوية والأنظمة التركيبية بالطريقة التى يراها مناسبة داخل الإطار المتفق عليه ، فى مقابل الالتزام من جانبه بهذا الإطار .

وإذن لا يمكن التنبؤ بما سيسلكه الشاعر مع بناء الجملة فى القصيدة لأن هذا الجانب هو مكمن الإبداع ؛ لأن الشعر يُصنع من الكلمات لا من الأفكار – على حد التعبير الشهير لمالارميه – ومعنى القصيدة يثيره بناء الجمل باعتبارها أصواتا أكثر مما يثيره بناء الجمل باعتبارها معانى ، « والشعراء يدأبون دائما على الخوض والاصطياد على حافة نهر اللغة البطيء الجريان علهم يعثرون على ما يمكنهم

---

(١) انظر : محاولات الشاعرة نازك الملائكة إرساء هذه التقاليد فى كتابها قضايا الشعر المعاصر وبخاصة الباب الثانى ص : ٦٩ – ١٣٨ (الطبعة الخامسة ١٩٧٨ – دار العلم للملايين بيروت) .